التعريف والنقد

بشار بن برد

تأليف الأستاذ عمر فروخ
الدكتور شاكر الفحام

أبو معاذ بشار بن برد من فحولة الشعراء وسابقيهم المجوّدين . كان غزير الشعر ، سمح القريحة ، قليل التكلف ، ولم يكن في الشعراء المولّدين أطبعُ منه ولا أصوب بديهاً . واتته الموهبة وأسعفه الخيال، فطاع له القول ، ونظم في أكثر أجناس الشعر وضروبه ، وافتنّ في الفصاحة والبيان ، وبرع في تشقيق الكلام ، « وكان شاعراً راجزاً ، وسجّاعاً خطيبا ، وصاحب منثور ومزدوج ،وله رسائل معروفة »[1]. عدّه النقّاد الأقدمون رأس الشعراء المولّدين ، وقال فيه الجاحظ : « وليس في الأرض مولّد قرويٌ يعدّ شعره في المحدَثِ إلا وبشار أشعر منه » . ولم يتمالك مروان بن ابي حفصة ، وقد بلغ به الاعجاب كل مبلغ ، وهو يستمع الى قصيدته اللامية أن قال له : « يا ابا معاذ ، انت باز ، والشعراء غرانيق »[2] .

كثرت أشعار بشار كثرةً مفرطة حتى قيل : « إن اكثر الناس شعراً في الجاهلية والاسلام ثلاثة : بشار وأبو العتاهية والسيد الحميري ، فانه لا يعلم أن احداً قدر على تحصيل شعر أحدٍ منهم أجمع »[3] . وقد ذكر بشار نفسه أن له اثني عشر الف قصيدة[4] . ودخل سلم الخاسر ينشد الرشيد مديحاً فيه ، فلما بلغ قوله :

نزلت نجومُ الليل فوق رؤوسهم ولكل قومٍ كوكبٌ وهّاجُ

بهته جعفر بن يحيى أن الشعر لبشار ، يقوله في أحد التميميين ، وليس له . فلم ينكر سلم ، بل ذكر ــ معترفاً بالفضل والجميل ــ أنه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

جزءٌ من محاسن بشار ، وأنه انتحل كثيراً من أشعار أستاذه الكبير التي يجهلها الناس ، ولم يتناقلها الرواة : « إنني لأروي له تسعة آلاف بيت ما يعرف أحد غيري شيئاً منها »(٥) . وجاء ابن النديم صاحب الفهرست (الذي ألّف كتابه سنة ٣٧٧ هـ) فذكر بشاراً وأنه « لم يجتمع شعره لأحد ، ولا احتوى عليه ديوان » ، ولم يستطع ، وهو المنقّب المدقّق الورّاق أن يرى من ديوانه غير نحو ألف ورقة(٦) .

تناقل الرواة ما جمعوا من شعر بشار وتداولوه،وصنعوا ديوانه، وان لم يحو كل شعره ، ولا ضمّ كل ما تفرق من روائعه وشوارده . ثم تقاطر الأدباء والمؤلفون من بعد على أشعاره ، يفتنّون في الانتقاء منها والاختيار . واختلفت الروايات في شعربشار ، وتعددت الفروق، وحفظت كتب الأدب في مختاراتها من شعر بشار فيما حفظته ثلاث روايات نقلها ثلاثة من أعلام الأدب واللغة هم : ابن الاعرابي (؟) والمبرد ويحيى بن عليّ المنجم(٧) . وذهب الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور الى « ان محمد بن حبيب وهو من أهل القرن الثالث له رواية في شعر بشار » ، مستنداً في قولته تلك الى عبارة أوردها ابو هلال العسكري في ديوان المعاني(٨) . ولا تثبت قولة الأستاذ الطاهر ، رحمه الله وأجزل مثوبته ، على محك النقد ، وسنذيل المقالة بتعقيب نتناول فيه هذه المسألة بالايضاح والبيان .

لم يحالف الحظ ديوان بشار الذي جمعه الرواة عنه ، عبثت به يد الضياع ، وجهله المتأدبون ، يقول الأستاذ كرنكو : « لا يعرف ان احداً ذكر ديوان بشار بعد القرن السابع للهجرة »(٩) . ويقول الأستاذ عبد العزيز الميمني في حديثه عن بشار : « ولئن كان كل شعره غير مدوّن ، فإن جلّه كان مجموعا . ذكر الخفاجيّ في شرحه على الدرّة أنه وقف على ديوانه »(١٠) . ولم يبق من شعر أبي المحدثين إلا مختارات حفظتها كتب الأدب والمحاضرات ، وعليها وحدها قامت الدراسات

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الأدبية الحديثة التي تناولت بشارا ، وفنه الشعريّ ، محلّلة ناقدة .

ثم شاءت المصادفات السعيدة أن نظفر بجزء من شعر بشار يقارب نصف ديوانه[١١] ، فإذا ضممنا الى ذلك الجهود المضنية التي بذلها الباحثون المنقبون في جمع ما تناثر من شعر بشار في كتب الأدب والمحاضرات[١٢] ، كان لنا في هذه الثروة القيمة من شعر بشار مانطمع أن يهيىء لدراسات ناقدة جديدة تكون أعلى وأدقّ في تفهم الشاعر وتذوق أدبه ، وأصدق حكماً في تقويم شعره ، وتبين منزلته في مسيرة الشعر العربيّ ، على هدي ما تكشف لها من فنه الأدبيّ .

وممن نشط للحديث عن بشار ودراسة شعره الأستاذ عمر فروخ ، والاستاذ عمر غنيٌّ عن التعريف . إنه ثروة علمية وذخيرة فكرية ، ضرب بسهمٍ وافرٍ في ميادين المعرفة والثقافة ، وخلّف مؤلفاتٍ وآثاراً كان فيها المبرّز المجلّي . وافتنّ في تناجه ونوّع ، لم يقصره على ضرب واحد ، فقدّم الجنى الطيب ، والغلّة المباركة . ونظرة واحدة تلقيها على الكتّيب الصغير : « عمر فروخ وآثاره الثقافية في اربعين عاماً : ١٩٣١ ــ ١٩٧١ » (ط . بيروت ١٩٧١) تكفي لتدلك على المناحي المختلفة التي استهوت الأستاذ عمر ، واستأثرت باهتمامه ، فكتب فيها وصنّف . إنها حصاد هذه السنوات الطويلة المريعة بالخير التي أفناها في الجدّ والسهر والعمل (ولد الأستاذ عمر سنة ١٩٠٦ م) ، وما أغناه حصاداً ، وما أخصبه !

يشير الكتيّب الصغير الى أن الأستاذ عمر درس بشارا لأول مرة عام ١٩٤٤ م ، ثم أعاد الكرة (الطبعة الثانية) عام ١٩٤٩ م[١٣] ، وتلقت خزانة مجمع اللغة العربية بدمشق طبعة الكتاب الثالثة (بيروت ١٣٩٩ هـ ــ ١٩٧٩ م)[١٤] ، وهي محور حديثنا اليوم ، وتكتسب هذه الطبعة قيمة خاصة لأن المؤلف قد أخرجها بعد ان نشر الأستاذ الطاهر بن عاشور ما عثر عليه من ديوان بشار ، فأفاد منه واتكأ عليه ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وذكر ما تبدى له من خصائص شعر بشار بعد دراسته[١٥] .

عنوان الكتاب : « بشار بن برد وفاتحة العصر العباسي » ، وهو حلقة في سلسلة دراسات ، اطلق عليها : « دراسات في الأدب والعلم والفلسفة » . ويقع الكتاب في (١٦٠) صفحة[١٦] ، ويتضمن مقدمة (ص : ٧ ــ ١٧) تحدث فيها المؤلف عن مصادر ومراجع لدراسة شعر بشار ، أعقبها فصل في فاتحة العصر العباسي (ص : ١٩ ــ ٣٣) بيّن فيه انتقال الشعر من البداوة المصطنعة الى الحضارة المطلقة ، موضحاً أسباب هذا التبدل ونتائجه . ومضى المؤلف بعدها الى صلب موضوعه ، فعرض ترجمة بشار الشاعر (ص : ٣٤ ــ ٦٠) ، وكشف عن خصائصه الفنية (ص : ٦١ ــ ٨٤) ، ثم توقف متمهلاً عند فنون بشار في الشعر ، موطئاً لها بكلمة عن نثره (ص : ٨٥ ــ ١٤٢) ، فتحدث عن فخره ومديحه ورثائه وتوعده وهجائه ونسيبه وغزله ووصفه وحكمته . وختم المؤلف دراسته بمختارات من شعر بشار (ص : ١٤٣ ــ ١٥٤) ، عدّد بعدها المصادر التي نهل من معينها في دراسته (ص : ١٥٥ ــ ١٥٨) ، وهي (٣١) مصدراً عربياً و (٩) مصادر باللغات الأجنبية ، « وسوى ذلك من المصادر والمراجع العارضة والمبثوثة في الحواشي »[١٧] .

ومن الحق أن الاستاذ عمر قد وثّق دراسته ، وأخذ بيد قارئه يدلّه على مصادره ، وينبهه الى مواطنها ، ليفتح أمامه آفاق البحث الرحبة ، ويقوده في دروب الدارسة والتتبع والتمحيص ، وهي خلة حسنة ، أكرم بها وأطيب ، تهدي القارئ ، وترشده فلا يقع في تيه الحيرة ، ولا تلطه ظلمة الضلالة ، فيقف منقطعاً به ، لايدري من أين أتى المؤلف بمثل هذه الأخبار والأقوال التي يبثها في تضاعيف كتابه ، يستشهد بها ويستند اليها ، فمثل قوم آخرين ، ضنّوا بالعلم ، وأخفوا أمره ، وقاموا دونه ، وكأنهم مكدنكه يحوطون بحراستهم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

سراً من الأسرار المقدسة .

لا أريد بكلمتي أن أتوقف بأبواب الدراسة التي نهض بها الأستاذ عمر ، أقوّم كتابه في ميزان النقد الأدبي ، وأبين مكانته بين الدراسات التي تناولت بشارا ، وما قدّمه في هذا المضمار من جديد امتاز به ، وانما الأمر الذي أرمي اليه أدنى من ذلك وأهون . لقد بدا لي وانا أقرأ كتاب الأستاذ عمر أني أفهم أشياء على نحو يخالف ما انتهى اليه الأستاذ الكريم في كتابه ، فرأيتُ أن أعرض بعض ما تراءى لي من ذلك ، وانا لا أزعم أن ما جئتُ به هو الحقّ الصراح، وانما هو الرأي لاح لي ، فسجّلته معزّزاً بحجته ، لا أملك أن أقطع فيه بيقين ، ومن لي بذلك ، فإن قسم لي أن أصيب فبحمد الله وعونه، وإن تكن الأخرى فليشفع لي أني ما ابتغيت فيما أتيتُ الا وجه الحق وحده ، أدورُ معه حيث يدور ، لا يميل بي هوى ، ولا تستفزني شهوة المغالبة ، ولا يعطفني إلفٌ ، ولا أنزع الى عصبية . وليعلمني أساتذتي السادة العلماء ، وليفيضوا عليّ من أنوار معارفهم ، وانما العلم بالتعلم، ومن ترك قول لا أدري ، أصيبت مقاتله .

١ ــ ذكر الأستاذ عمر (ص : ٨ ، ٦١) كلمة ابن النديم صاحب الفهرست في شعر بشار : « ... فان شعره لم يجتمع لأحد ، ولا احتوى عليه ديوان ، وقد رأيتُ منه نحو ألف ورقة ، منقطع » ، ثم أضاف الأستاذ : (يقصد عشرين الف بيت) ، (الورقة بحساب ابن النديم عشرون سطرا) ، وقد عدتُ الى ابن النديم صاحب الفهرست فقرأت فيه : « ... فاذا قلنا ان شعر فلان عشر ورقات ، فإنا إنما عنينا بالورقة أن تكون سليمانية ، ومقدار ما فيها عشرون سطراً ، أعني في صفحة الورقة ، فليحمل على ذلك في جميع ما ذكرته من قليل أشعارهم وكثيره ... »[١٨] . وقد فهمتُ من هذا النص أن ابن النديم يحدّد مقدار عشرين سطراً في صفحة الورقة ، وللورقة صفحتان يكتب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فيهما[١٩] ، فيكون مجموع ما في الورقة الواحدة بصفحتيها أربعين سطراً . فكأن ابن النديم قد رأى من شعر بشار نحو أربعين الف بيت.

٢ ــ تحدث الأستاذ عمر عن بائية بشار الشهيرة (ص : ١٣ ــ ١٤ ، ١٣٤ ــ ١٣٨) ، « هذه القصيدة بارعة المعاني ، متينة السبك ، عالية النفس » ، وأنه جمع منها (عام ١٩٤٤ م) واحداً وثلاثين بيتاً من مصادر مختلفة ورتّبها . ثم صدر ديوان بشار بتحقيق الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور ، وكانت عدة أبيات القصيدة فيه خمسة وثمانين بيتاً (ديوان بشار ١ : ٣٠٥ ــ ٣٢٣ / القاهرة ١٩٥٠) ،وقد وازن الأستاذ عمر بين ما جمع وما جاء في الديوان فبقيت له ثلاثة أبيات (جاء سهواً في ص : ١٣٤ أنها أربعة أبيات) لم ترد في الديوان وهي :

فقد رابني قلبي يكلفني الصبا وما كل حين يتبع القلب صاحبُه
ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلُّها كفى المرء نبلاً أن تعدّ معائبُه
رويداً تصاهَلْ بالعراق جيادُنا كأنك بالضحاك قد قام نادبه[٢٠]

ويستغرب الأستاذ عمر ألا تكون هذه الأبيات الثلاثة واردة في الديوان مع جمالها وقيمتها الأدبية والتاريخية .

ــ وفي الحقّ أن قول بشار :

رويداً تصاهَلْ بالعراقِ جيادُنا كأنك بالضحاك قد قام نادبُه

من البائية الشهيرة ، لا شكّ في ذلك ولا مرية . وقد سرده ابو الفرج الأصبهاني (الأغاني ٣ : ١٩٧) منسوقاً مع أبيات أُخر من بائية بشار ، مما حمل الشيخ الطاهر بن عاشور ان يستدرك على الديوان ، وأن يورد البيت في الملحقات[٢١] ، مبيناً أنه من جملة القصيدة البائية. ولكننا لا نرجح ما رجحه الأستاذ عمر في البيت الأول ، ولا نرى أن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ينسق في أبيات هذه البائية . جاء في كتاب المختار من شعر بشار (ص : ٧٤) : « وقوله من قصيدة :

وقد رابني قلبٌ يكلفني الصبا وما كلَّ حين يتبع القلب صاحبُه
وما قادني في الدهر إلا غلبتُه وكيف يلام المرءُ والحبُّ غالبه
وأحور محسودٍ على حسن وجهه يزين السموط نحره وترائبه»(٢٢)

فقد تكون هذه الأبيات الثلاثة مجتزأة من قصيدة أُخرى لبشار ، شابهت البائية المشهورة وزناً وروياً ، وهذا ما رجحه الشيخ الطاهر بن عاشور أيضا(٢٣) . بل لعلَّ الأستاذ عمر نفسه يوافقنا فيما ذهبنا اليه ، فقد عرض في كتابه (ص : ١٣٩) لصنيع الأستاذ محمد بدر الدين العلوي ، وما جمعه من أبيات البائية الشهيرة حتى بلغ بها خمسة واربعين بيتا ، ورأى أنه « قد قبل أبياتاً على أنها من هذه القصيدة وليست منها ... والأبيات التسعة التي أوردها محمد بدر الدين العلوي تحتاج الى دراسة وتثبت ، ولستُ أُحيل ان يكون بعضها لبشار ، على رويّ هذه القصيدة نفسه ، ولكن من قصيدة أُخرى في عبدة ، كالبيتين التاليين :

وأحور محسودٍ على حسن وجهه يزين السموط نحره وترائبه
شفى النفس ما تلقى بعبدة مغرماً وما كان يلقى قلبه وضرائبه »

ولقد أصاب الأستاذ عمر فيما ذهب اليه في البيت الأول الذي تبينا فيما سقناه آنفاً أنه أحد أبيات ثلاثة من قصيدة أخرى لبشار غير البائية الشهيرة ، ولكنه جانب الصواب في البيت الثاني ، الذي هو ثالث أبيات القصيدة البائية التي رواها الديوان(٢٤) .

٣ ــ تحدث الأستاذ عمر عن مخطوطة ديوان بشار ، وما قام به ناشره الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (ص : ٩ ــ ١٥) ، ثم أشار

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الى « ان ناشر الديوان قد فضّل أحياناً رواية مضعوفة ، أو شرح هو شرحاً مرجوحاً » (ص : ١٤) ، وضرب لذلك مثلين استقاهما من بائية بشار ، وأضاف : « وفي هذه القصيدة أشياء أخرى من هذا القبيل : في اختيار الروايات ، وفي تفسير الكلمات » (ص : ١٥) .

ــ وأقول : إن منهج التحقيق العلمي لا يسمح للناشر أن يختار أو يبدل الرواية ، ولو كانت مضعوفة ، لأن النص أمانة بين يديه ، لا يجوز له ان يبدل فيه ويحوّر . ولكن له الحق كل الحق أن يذكر الرواية او الروايات الراجحة التي جاءت بها الكتب ، ويشير في هامش الصفحة الى ما أثبته أو رجحه وفق خطة يراها ويلتزمها في تحقيقه . وعليه فوق ذلك أو قبل ذلك أن يشير الى ما وقع في المخطوطة من تصحيف الناسخ وتحريفه ، ويرده الى الصواب حسبما استظهره وغلب على ظنه ، فذلك هو الطريق الصحيح المأمون الذي يتيح للعلماء أن يوازنوا ويرجحوا ، فيؤيدوا ما انتهى اليه المحقق او يخالفوه . وهذه هي طريقة السلف الصالح رضوان الله عليهم . قال القاضي عياض في كتاب الالماع (ص : ١٦٦ ــ ١٦٧) يبين الأدب الذي يجب على الناسخ[٣٥] التزامه : « فإن كان اللفظ غير صحيح في اللسان : إما في اعرابه أو بيانه ، أو فيه اختلال من تصحيف او تغيير ، أو نقصت كلمة من الجملة أخلّت بمعنى ، أو بتر من الحديث مالا يتمّ الا به ... او بتقديم وتأخير قلب مفهومه ، ونثر منظومه ، فهذا الذي جرت عادة أهل التقييد أن يمدوا عليه خطّاً أوله مثل الصاد ، ولا يلزق بالكلمة المعلم عليها لئلا يظنّ ضرباً ، ويسمونه : ضبة ، ويسمونه : تمريضا . وكأنها صاد التصحيح كتبت بمدتها وحذفت حاؤها ليفرق بينها وبين ما صحّ لفظاً ومعنى ... وكتب عليه هذا علامة على مرضه ، ولئلا يرتاب في صحة روايته ... ولعل غيره قد يخرّج له

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وجهاً صحيحا ... » . ولستُ هنا في معرض الرد على الأستاذعمر ، ففضله في هذا الباب لا ينكر ، ولعله يرى ما رأيت ، ويشاركني ما ذهبت اليه ، ولكن عبارته لم تؤدّ حق معناه ، ولم تفصح عما أراد الافصاح المبين . وقد خشيت ان يساء فهم كلامه خشية شيخ المعرة أبي العلاء أن يغمّ كلامه ويغمض فأوضح وشرح ، ثم عقّب معتذراً لابن القارح : « وهو ـ آنس الله الاقليم بقربه ـ أجلُّ من ان يشرح له مثل ذلك ، وانما أفرق من وقوع هذه الرسالة في يد غلام مترعرع ، ليس الى الفهم بمتسرع ، فتستعجم عليه اللفظة ... »[٢٦] . ومن الحقّ أن المخطوطة اليتيمة التي كانت عمدة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في نشر الديوان حافلةٌ بالتصحيف والتحريف ، وعلى ما بذل الشيخ الطاهر ـ طيب الله ثراه ـ من جهدٍ بلغ الغاية ، وما قام به صاحباه الأستاذان محمد رفعت فتح الله ومحمد شوقي امين من مراجعة وتهذيب ، فما زال الديوان يفتقر الى تضافر العلماء ليضطلعوا بتصحيحه ، ويمسحوا الهنات عن وجهه ، ذلك بأن التركة ثقيلة ، والعبء مرهق ، ينوء بالعصبة أولى القوة . ولقد قضيت بصحبة الديوان عامي ١٩٥٨ و ١٩٥٩ ، ولاحت لي آنذاك قراءات وتصحيحات لا عدّ لها ، أتيح لي أن أنشر بآخرةٍ نماذج منها في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق[٢٧] لتكون شواهد لما وراءها مما يعتور الديوان . ولعل الله يقدر لهذا الديوان من ينهض مجدداً بعبء تصحيحه ، ويخلصه مما نزل بساحته من زلل الأقلام وعبث النساخ وجهلهم ، ويعيد له رونقه واشراقة وجهه بعد أن طالت قتمته ، فيكمل ما بدأ الشيخ الطاهر ، « اذا الله سنّى عقد شيءٍ تيسّرا » ويظلّ الفضل للمتقدم .

ـ بقي الشقّ الثاني من كلمة الأستاذ عمر ، وهو ان ناشر الديوان قد شرح شرحاً مرجوحاً (ص : ١٤ ، ١٥) ، وهو قول

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

صحيح في جملته ، تؤيده شواهد وشواهد ، ولكني غير متفق مع الأستاذ عمر في المثل الذي ضربه . جاء في مخطوطة ديوان بشار (الديوان ١ : ٣١١) :

فلما تولّى الحرُّ واعتصر الثرى لظى الصيف من نجمٍ توقّد لاهبُه

فلم يقبل الشيخ ابن عاشور كلمة (الحرّ) ، بحاء وراء مهملتين ، ورأى أنها مصحفة عن كلمة (الجزء)[٢٨] بجيم وزاي ،ولكن الأستاذ عمر خالف الأستاذ الناشر الذي فهم كلمة (تولّى) بمعنى (ذهب وانقضى) ، ورأى ان (تولّى الحرُّ) هنا ، معناها (أصبح والياً ومستولياً) ، أي اشتدّ الحرُّ . لم أجد فيما بين يديّ من كتب اللغة، وما اطلعت عليه من كلام العرب ما يؤيد ما ذهب اليه الأستاذ عمر . تقول كتب اللغة فيما نحن بصدده : « ولاّه الأميرُ عملَ كذا ، وولاّه بيعَ الشيء . وتولّى العملَ : اي تقلّد ، وتولّيتُ الأمرَ : اذا وليتَه » ، وتقول : « ولّى الشيءُ : أدبر »[٢٩] . لا أمنع أن يكون لدى الأستاذ عمر نَقْلٌ يوافق معناه ، فالعربية دأماء لا ساحل لها ، ولم تتجهز لها بعدُ إلا بأرماث[٣٠] .

٤ ــ عرض الأستاذ عمر في ترجمة بشار لأبيه برد فكان مما قال (ص : ٣٤ ــ ٣٥) : « ولما بلغ برد مبلغ الرجال زوّجته مولاته خيرةُ فتاةً من بني عقيل ، ثم وهبته لامرأة عقيلية ايضا ، اوسدوسية على الأصح ... من ذلك نرى أن بشاراً فارسيٌّ من جهة الأب،عربيٌّ من جهة الأم ، فهو أذن من المولّدين . وكان ينتسب بالولاء الى بني عقيل الذين نشأ فيهم ، او الى بني سدوس » . ويقول أيضا (ص : ٥٠ ــ ٥١) يتحدث عن بشار : « وكثيراً ما كان يضمّ الى الافتخار بأصله الفارسيّ من جهة أبيه الفخر بأصله العربيّ من جهة أمه » . ومن قبل الأستاذ عمر قال الأستاذ العقاد في كتابه (مراجعات

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في الآداب والفنون ، ص : ١٢٠ ــ ١٢١) يتحدث عن أبي بشار وأمه : « فكان أبوه مولى طيّئاً من السبي ، وأمه امرأة ترضى ان تتخذ عبدها زوجاً لها » .

ــ ليس في كل ما بين يديّ من نصوص ما يؤيد ما ذهب اليه الأستاذ عمر من أن برداً تزوج امرأة عربية عقيلية فولدت له بشارا . ولنعد الى كتاب الأغاني نستمدّه منه ما يهدينا الطريق . يحدثنا يزيد ابن وهب بن جرير بن حازم الأزدي[٣١] فيقول : « كان بشار بن برد ابن يَرْجُوخ ، وأبوه برد من قنّ[٣٢] خيرة القشيرية امرأة المهلب بن أبي صفرة ، وكان مقيماً لها في ضيعتها بالبصرة المعروفة بخيرتان[٣٣] ، مع عبيد لها وإماء . فوهبت برداً ، بعد أن زوّجته ، لامرأة من بني عقيل كانت متصلة بها ، فولدت له امرأته وهو في ملكها بشارا ، فاعتقته العقيلية »[٣٤] . فالنصّ واضح الدلالة في أن برداً عبد قنّ ، كان مملوكاً لخيرة القشيرية زوج المهلب بن أبي صفرة الأزدي ، ولما بلغ مبلغ الرجال زوّجته خيرةُ ، ولم تذكر الروايةُ المرأة التي تزوجها ، واذا كان لنا أن نرجح شيئاً قلنا : وزوّجته خيرةُ أمةً من إمائها ، وان كنا نؤثر أن نقف حيث وقف النص ، وألا نرجح إلا بدليل . ثم وهبت خيرةُ برداً لامرأة من بني عقيل كانت متصلة بها ، بعد أن زوّجته ، فأصبح برد في ملك امرأة عقيلية[٣٥] ، وولدت له زوجته ، وهو في ملك المرأة العقيلية ، ابنه بشارا . أظنّ ، ولا أملك الا الظنّ ، أن نصّ أبي الفرج الاصبهاني قد غُمّ على الأستاذ العقاد ، وعلى الأستاذ عمر ، فذهبا الى ما ذهبا اليه . واذا كان لنا أن نمضي خطوة في هذا الباب كان لنا أن نرجح أن أمّ بشار رومية الأصل لا عربية النجار ، لقول بشار في قصيدة له يفخر فيها بأصله الفارسي ، ويتيه على العرب ويتسحّب :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

جدّي الـذي أسمو به كسرى ، وساسـان أبي
وقيصـرٌ خالـي إذا عددتُ يوماً نسبي (٣٦)

وهذان البيتـان رواهما الأستاذ عمر في كتـابه (ص : ١٤٩) وقال في تفسير ثانيهمـا : « قيصر : ملك الـروم ، أمي ايضـاً من أسرة مالكة » .

٥ ــ ويتحدث الأستاذ عمر عن أخوي بشار : بشر وبشير (ص : ٣٥) ، ويعقّب على ذلك بقوله : « وربما كان هذان أخويه من أمه ، لا من أبيه » .

ــ إن ايراد العبارة بهذه الصيغة يوحي بشيء من الشك والتردّد ، حيث لا شكّ ولا تردد ، فقد ساق الرواة هـذا الخبر مساق اليقين ، وذكروا أن غزالة أم بشار(٣٧) تزوجت ثلاثـة رجـال فولدت منهم ثلاثة : واحد حنفيٌّ ، وواحد سدوسيٌّ ، وبشار عقيليٌّ . ويقـول الجاحظ فيهم : « وكانوا ثلاثة مختلفي الآباء والأم واحدة ، وكلهم وُلد زَمِناً »(٣٨) ، فبشار أكمه ، والآخـر ناقص اليـد ، والثالث أعرج . وروى الجاحظ قول صفوان الأنصاري في بشار وأخويه ، وكان صفوان يخاطب أمهم :

ولدتِ خُنْدُداً وذِيخاً فيتشتمه وبعده خُزَزاً يشتدّ في الصعدِ
ثلاثة من ثـلاث فرّقوا فرقـاً فاعرف بذلك عرق الخال في الولدِ

(الخُنْدُد : ضرب مـن الجرذان يولـد أعمى . والذِّيخ : ذكـر الضباع ، وهو أعرج . والخزز : ذكر الأرانب ، وهو قصير اليدين ، لا يلحقه الكلب في الصعد)(٣٩) .

٦ ــ ويعدّد الأستاذ عمر وجوه زندقة بشار (ص : ٥٤ ــ ٥٨) ، ويبدأ بتحديد معان ثلاثة لكلمة زندقة ، ويرى أن بشاراً كان يتهـم بالأنواع الثلاثة التي كانت تعنيها كلمة الزندقة . ولما عرض الأسـتاذ عمر للمعنى الثاني من معاني الزندقـة ، ودلالته على التماجن وإظهار

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الظرف وترك بعض الفروض المكتوبة ... بيّن أن شواهده في حياة بشار وشعره كثيرة . وضرب لذلك الأمثلة ، وكان فيما ساقه منها قول بشار : « أزرى بشعري الأذانُ » (ص : ٥٥) .

ــ وقد بدت لي كلمة بشار هذه بعيدة كل البعد عن مسألة التماجن والزندقة . انها لون من ألوان دفاع بشار عن شعره ، وعن منزلته . وقد عرفنا بشاراً كثير المفاخرة بشعره ، يعتقد الاعتقاد الراسخ أنه تفوق في القول وأجاد وبلغ الغاية . وما أكثر الشواهد التي تعبّر عن هذا الاعتداد البالغ الذي تملّك على ابي المحدثين نفسه وقلبه :

وقد ملأتْ البلاد ما بين فغـ ـفور الى القيروان فاليمن

شعراً تصلّي له العواتق والثـ ـيبُ صلاةَ الغواة للوثن(٤٠)

وكان يحزن بشاراً ويؤذيه ويقضّ عليه مضجعه أن يجد علماء اللغة والعربية ينصرفون عن شعره ، متعلقين بالقديم ، يؤثرونه بحبهم ، ويروونه ويدرسونه في حلقاتهم ، فكانت كلمته (أزرى بشعري الأذان) تعبير مكلوم ، تحمل صدى ما عانى من اولئك الذين يستجيدون القديم ويتخيرونه لتقدم قائله ، ويعزفون عن الشعر المحدث ويحقرون من شأنه ، ولا عيب له عندهم إلا الحداثة والجدّة . فكأن بشاراً يقول : لقد تفوقتْ بشعري وبرعتْ ، وكنت السابق في حلبة الشعراء ، فاذا رأيت من يقصّر بي عن رتبتي ، ويحطّ من شعري ، ولا يقرنني بالجلة من شعراء الجاهلية مقدرةً ومكانة ، فلا ذنب لي الا الحداثة والمعاصرة . فاصطنع بشار هذا الاسلوب المجازي: (أزرى بشعري الأذان) ، يدلّ به على هذا المعنى . وهو هو مافهمه العلماء السابقون حين رووا كلمته ، ثم فسروها بايجاز بالغ على طريقتهم في التفسير باللمحة الدالة ، فعقبوا على كلمته بقولهم :«يقول: إنه اسلاميّ » (٤١) ، أي ان شعره اسلامي وليس جاهلياً ، فقصّر به ذلك عند النقاد الذين يتعبدون بحب القديم ، وينفرون من الحديث

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لحداثته مهما وفّر له صاحبه من عناصر الجمال . ألم يقل الأصمعي: جلست الى أبي عمرو بن العلاء عشر حجج ، فلم أسمعه يحتجّ ببيتٍ اسلامي[٤٢] . وروى صاحب الأغاني قال : « وكان أبو عمرو يقول: لو أدرك الأخطل يوماً واحداً من الجاهلية ما فضّلْتعليه احدا»[٤٣]، « وكان لا يعدّ الشعر إلا ما كان للمتقدمين »[٤٤] . بل ان الأصمعي قد أفصح عن هذا المعنى إفصاحاً لا مزيد بعده لمستزيد ، كان يقول : « ان بشاراً خاتمة الشعراء ، والله لولا أن أيامه تأخرت لفضلته على كثير منهم »[٤٥] . لو كان بشار قال : « أزرى شعري بالأذان » لصحّ أن يتهم بالتماجن وسوء العقيدة .

٧ ــ ينقل الأستاذ عمر (ص : ٥٦) كلمة صاحب الأغاني : «كان بالبصرة ستة من أصحاب الكلام : عمرو بن عبيد ، وواصل بن عطاء ، وبشار الأعمى ، وصالح بن عبد القدوس ، وعبد الكريم بن أبي العوجاء ، ورجل من الأزد ، ... فكانوا يجتمعون في منزل الأزديّ ويختصمون عنده . فأما عمرو وواصل فصارا الى الاعتزال ، وأما عبد الكريم وصالح فصححا التوبة ، وأما بشار فبقي متحيرا مخلطا ، وأما الأزدي فمال الى قول السمنية ، وهو مذهب من مذاهب الهند ، وبقي ظاهره على ما كان عليه ... » . ولنتابع الخبر الذي نقلهصاحب الأغاني : « قال : فكان عبد الكريم [بن أبي العوجاء] يفسد الأحداث ، فقال له عمرو بن عبيد : قد بلغني أنك تخلو بالحدث من أحداثنا فتفسده وتستزلّه وتدخله في دينك ، فإن خرجت من مصرنا وإلا قمتُ فيك مقاماً آتي فيه على نفسك ، فلحق بالكوفة ، فدُلّ عليه محمد بن سليمان فقتله وصلبه بها » [٤٦] . ويقصّ علينا الطبري وابن الاثير وأضرابهما من المؤرخين الملابسات التي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أحاطت بمقتل عبد الكريم بن أبي العوجاء خالمعن بن زائدة الشيباني سنة ١٥٥ هـ ، أيام خلافة أبي جعفر المنصور(٤٧) .

ـ لقد سقتُ هـذا الخبر بطولـه لأبين أن نص كتاب الأغاني لا يستقيم كما ورد ، بل ينقض آخره أوله ، ذلك بأن تصحيفاً قـد خالط كلمة منه فأفسد المعنى افسادا بيّنا ، وهو قولـه : (فصححا التوبة) ، فكيف تستقيم توبة ابن ابي العوجاء وافساده الأحداث ، وفراره من البصرة الى الكوفة ، ثم قتله على الزندقة ؟ ان صحة العبارة فيما يبدو لي هي : (فصححا الثنوية) ، والثنوية طريق من طـرق الزندقة آنذاك ، وبذلك يتسق أول الخبر وآخره ، وتتلاءم معانيـه وتنسجم .

ويحدثنا الأستاذ عمر نفسه (ص : ٤١) أن صالح بن عبدالقدوس الذي وافق عبد الكريم بن أبي العوجاء قد قتل على الالحاد في العام الذي قتل فيه بشار . ويصفه الشريف المرتضى فيقول : « وأما صالح ابن عبد القدوس فكان متظاهراً بمذاهب الثنوية »(٤٨) .

٨ ـ عرض الأستاذ عمر (ص : ٧٨ ، ٩٤ ـ ٩٥) لقصيدة بشار البائية في مديح سليمان بن هشام بن عبد الملك ، وكان مقيماً بحرّان، ومما جاء فيها :

وقائلةٍ لي حين جـدّ رحيلُنا ... وأجفانُ عينيها تجود وتسكبُ :
«أغادٍ الى حرّانَ في غير شيعةٍ ؟» ... وذلك شأوٌ عن هواها مغرِّبُ
فقلتُ لها : «كلفتني طلب الغنى ... وليس وراء ابن الخليفة مطلـب
سيكفي فتى من سعيه حدُّ سيفه ... وكورٌ علافيٌّ ووَجْناءُ ذعلبُ
اذا استوعرت دارٌ عليه رمى بها ... بنات الصُّوى منها كوبٌ ومصعب
وما قصدت يوماً مخيلين خيلـه ... فتصرف إلا عـن دماء تصبَّبُ»

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وكان الأستاذ عمر قد استقى أبياته من كتاب الأغاني (٣ : ٢١٧ ـ ٢١٨) ، وقد رجح لي في بيتين من هذه الأبيات الرواية التي جاء بها ديوان بشار (١ : ٢٩٤ ، ٣٠٢ ، ط . القاهرة ١٩٥٠ م) :

سيكفي فتىً من شيعةٍ حدُّ سيفه وكور علافيٌّ وجَنْباءُ ذِغلِبُ
وما قصدت قوماً مُحِلّين خيلُه فتصرف إلا عن دماءٍ تصبب(٤٩)

ففي البيت الأول منهما كان بشار يجيب زوجته وقد تساءلت مذعورة خائفة : أيغدو زوجُها الى حرّان وحده في غير شيعةٍ وجماعة، والطريق مخوف محفوف بالمخاطر ، فهو يطمئنها ، ويؤكد لها صدق عزمه على السفر ، وأنه سيعوضه من الرفقة والمشايعين سيفُه وناقته . ويشيد بشار في البيت الثاني بشجاعة الممدوح وتغلبه على الثائرين الخالعين ، الذين خرجوا على الطاعة ، وتقلتوا من ربقة الجماعة ، وأحلّوا من أنفسهم ما يوجب على السلطان قتلهم .

٩ ـ يحدّد الأستاذ عمر موضع مدينة حرّان (ص : ٩٤ ، هـ ٤) فيقول : « حران : بلد في شماليّ العراق » . ولعله سهو ، فحرّان تقع في الأراضي التركية شماليّ سورية ، ومن أراضيها ينبع نهر البليخ الذي يصبّ في الفرات قرب مدينة الرقة . يقول ياقوت الحموي : « حرّان : ... وهي مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور ، وهي قصبة ديار مضر ، بينها وبين الرها يوم ، وبين الرقة يومان ، وهي على طريق الموصل والشام والروم ... وكانت منازل الصابئة ، وهم الحرّانيون الذين يذكرهم أصحاب كتب الملل والنحل » . ويقول ياقوت ايضاً : « جزيرة أقور ، بالقاف : وهي التي بين دجلة والفرات ... بها مدن جليلة وحصون وقلاع كثيرة . ومن أمهات مدنها : حران والرها والرقة ورأس عين ونصيبين وسنجار والخابور وماردين

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وآمد وميافارقين والموصل وغير ذلك ... »(٥٠) .

١٠ ــ يتحدث الأستاذ عمر عن فخر بشار (ص : ٨٨ ــ ٩٢) ، ويستشهد بأبيات له في هذا الفن ، منها قوله (وهو مستمد من كتاب المختار : ٩٠) :

وقد علمت عليا معدّ بأنني إذا السيف أكدى كان فيّ مضاءُ
تزلّ القوافي عن لساني كأنها حماتُ الأفاعي ، ريقهنّ قضاءُ

(جاء في الكتاب المطبوع : انا السيف ، في البيت الأول ، وحماة الأفاعي ، في البيت الثاني ، وهما من خطأ الطبع) .

فسّر الأستاذ عمر البيت الأول بقوله (ص : ٨٩ ، هـ ١) : لم أحظ بشعري عند كثيرين ، لأنني مولى ، ولست بعربيّ ، مع انني شاعر كبير (سيف فيه مضاء) .

ــ والبيت المذكور من قصيدة رواها الديوان (ديوان بشار ١ : ١٢٥ ــ ١٢٩) ، بدأها بشار بالغزل والصبابة ، فلما شفى نفسه أو كاد انتقل الى الفخر والتعالي ، ثم ختم القصيدة بهجاء حماد عجرد . وقد رجح عندي تفسير التجيبي في المختار (ص : ٩١) على وجازته . قال : « يقول [بشار] فأنا اذا نبا السيفُ مضيتُ ولم أنبُ » . فالبيت فخر خالص ، واعتداد وثقة بالنفس لا حدود لها . وطالما فخر بشار وتطاول وتبذّخ بمجده ونسبه وخصاله وفعاله ، يملأ ماضغيه زهواً وتيهاً .

وفسّر الأستاذ عمر البيت الثاني (ص : ٨٩ ، هـ ٢) فقال : « يجري الشعر على لساني بكثرة ، وهو شديد الأثر ، أغلب به الشعراء ، وقد أخطأ بشار ، إذ ظنّ أن للحية حُمَة ، اي ابرة في مؤخر ذنبها كالنحلة ، ومردّ ذلك الخطأ الى عماه » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ـ وبشار أرسخ في العربية قدما ، وأذكى قلباً من ان يقع في مثل هذا الخطـأ :

عميتْ جنيناً ، والذكاءُ من العمى فجئتَ عجيبَ الظنِ للعلمِ موئلا[٥١]

جـاء في لسـان العرب (حمـا) : « الحمة : السـمّ ... وقـال بعضهم : هي الإبرة التي تضرب بها الحية والعقرب والزنبور ونحـو ذلك أو تلدغ بها ... وقال الليث : الحمة في أفواه العامة : ابرة العقرب والزنبور ونحوه ، وانمـا الحمة : سمُّ كل شيء يلدغ أو يلسع ... وقال الجوهري : حمة العقـرب : سمّها ... » . وجـاء في المختار (ص : ٩١) : « وحمات جمع حمة : وهي حرارة السمّ وفورتـه . قال أبو حاتم [السجستاني] : سألت الأصمعي عن الحمة فقال : هو فَوْعة السمّ ، اي حرارته وفورته . هذا لفظه ، ومن زعم أن حمـة العقرب : ابرتها ، فقد أخطأ » .

١١ ـ أورد الأستاذ عمر (ص : ٩٣) أربعة أبيات من مديح بشار استمدها من المختار (ص : ٦٤) ، وقدّم لها بقوله : « ولا ريب في أن هذه المدحة يجب ان تكون في يزيد بن المهلب ، وانها تتضمن اشارة الى أبيه فقط ، فان بشاراً ولد في نحو العام الذي توفي فيه المهلب » .

ـ ونعود الى التاريخ فيذكر لنـا أن المهلب بن ابي صفرة توفي في ذي الحجة سنة ٨٢ او ٨٣ هـ[٥٢] ، وكان الأستاذ عمر قد رجح في دراسته (ص : ٣٥ ـ ٣٦) أن مولد بشار قد كان في نحو عام (٩١ـ ٩٢ هـ) ، ولم يقبل بقول من جعل ولادة بشار سنة ٧٠ هـ او سـنة ١٠٦ هـ ، فما جاء به هنا يناقض ما سلف من قوله . ويذكر المؤرخون أن يزيد بن المهلب قتل في صفر سنة ١٠٢ هـ[٥٣] ، فاذا قبلنا ما رجحه الأستاذ عمر (ص : ٣٥ ـ ٣٦) من ان مولد بشار في نحو سنة (٩١ـ ٩٢ هـ) كان بشار ، حين قتل يزيد بن المهلب ، في نحو العاشرة مـن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عمره . والأبيات الأربعة التي استشهد بها الأستاذ عمر هي من قصيدة طويلة أوردها الديوان (١ : ٢٧٨ ـ ٢٩١) ، عدة أبياتها : ٧١ بيتا . وهي في مديح داود من نسل حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة الأزدي .

١٢ ـ أورد الأستاذ عمر (ص : ١٢٧) قصيدة بشار التائية الشهيرة ، استقاها من الأغاني والمختار ، وكان ختام ما رواه :

لا بل وفيت فلم أضع عهداً ولا رأياً رأيته

وهي رواية الأغاني (٣ : ٢٣٩) ، وقال الأستاذ في تفسير البيت : (ص : ١٢٧ ، هـ ٨) : « أنا أظنت الخليفة ، فتركت قول الغزل ، ولكن ترك الغزل لم يكن من رأيي انا » .

ـ ويبدو لي أن محقق الأغاني او ناسخها قد حرّف بيت بشار ، وان الرواية الصحيحة قد جاء بها المختار (ص : ١٠٥) والديوان (٢ : ٢٩) :

لا بل وفيت فلم أضع عهداً ولا وأيا وأيته

قال في المختار : « الوأي : الوعد » . وكلمة الوأي بمعنى الوعد كثيرة الدوران في شعر بشار . ومثل هذا التحريف في كلمة « الوأي » قد وقع في قول بشار (الديوان ١ : ١٩١) يخاطب محبوبته سلمى :

يا سلم جودي بنا وأيتِ لنا ما عند أخرى سواكِ لي أربُ

فقد حرّفت في الديوان الى « رأيت » بالراء المهملة ، وكنت أشرت الى ذلك ، وأصلحت الخطأ ، وأثبت بالشواهد من شعر بشار في كلمتي : وقفة مع ديوان بشار بن برد(٥٤) . ومن كلمات الامام علي رضي الله عنه في التضرع الى ربه : « اللهم اغفر لي ما وأيتُ من نفسي ، ولم تجد له وفاء عندي » . ومن كلماته في الخطبة التي ذكر فيها عجب خلقة الطاووس : « ... ورأى على نفسه ... »(٥٥) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١٣ ــ أثبت الأستاذ عمر في كتابه (ص : ١٤٥ ــ ١٤٧) بائية بشار الواردة في الديوان (١ : ١٧٨ ــ ١٨٠) ومما قال في مقدمتها : « ولعل هذه القصيدة ملفقة من قطعتين في عبدة وفي سعدى » ، مستمداً ذلك مما جاء في حاشية الاستاذ الطاهر بن عاشور محقق الديوان .

ــ وبالعودة الى ديوان بشار (١ : ١٧٨ ــ ١٧٩) تبين ان الطاهر ابن عاشور يشير الى الأبيات الخمسة البائية التي أوردها صاحب الأغاني (٣ : ١٧٧) ، وأن هذه الأبيات الخمسة ملفقة من قصيدتين بائيتين وردتا في الديوان (١ : ١٧٨ ــ ١٨٠ ، ١٨١ ــ ١٨٧) .

١٤ ــ وجاء في هذه القصيدة (ص : ١٤٦) قول بشار :

تكلّفُ إرشادي وقد شاب مفرقي وحمّلني أهلي فليس أُريبُ

وهي رواية الديوان (١ : ١٨٠) . وقد رجحت في كلمة لي سابقة أن كلمة (وحمّلني) محرفة ، وصحتها : (وحلّمني) من الحلم[٥٦] .

وبعد ، فهذا ما تراءى لي ، وأدّاني اليه اجتهادي ، وانا أقرأ كتاب الأستاذ الكريم قراءة مستمتع معجب ، رأيت أن أعرضه لأستبين وأستفيد ، ولا أزعم أني أصبت فيما ذهبتُ اليه ، وما دفع الى إثباته الا حبُّ العربية ، واستجلاء وجه الحق ، وللمجتهد المصيب جزاء ، وللمجتهد المخطيء أجر .

تعقيب

ذكرت في مطلع مقالتي أن الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور قد ذهب الى ان محمد بن حبيب وهو من أهل القرن الثالث الهجري له رواية في شعر بشار ، مستمداً قولته تلك من كلمة أبي هلال العسكري في كتابه ديوان المعاني[٥٧] . ولعل ايراد كلمة ابي هلال بطولها يكشف

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وجه الصواب في هذه المسألة ، ويُغني عن كثير من القول . قال أبو هلال العسكري (ت نحو ٤٠٠ هـ) في كتابه ديوان المعاني (٢ : ٥٥ ــ ٥٦) : « ومن أجود ما قيل في نفوذ التدبير في الحرب مع الغيبة عنها قولُ ابن الرومي في صاعد[٥٨] :

٢٢٧ يظل من الحرب العوان بمعزل وآثاره فيها وان غاب شُهَّدُ
٢٢٨ كما احتجب المقدارُ والحكمُ حُكمُه على الناس طرّاً ليس عنه معرَّدُ

أخذه من قول بشار بن برد[٥٩] :

الدهرُ طلاعٌ بأحداثه ورسلُه فيها المقاديرُ
محجوبةٌ تُنفذ أحكامها ليس لنا عن ذاك تأخيرُ

قال [ابن الرومي] :

١٧٣ حصرتَ عميدَ الزنج حتى تخاذلت قواه وأودى زاده المتزودُ
١٧٥ وكانت نواحيه كثافاً فلم تزل تحيفها حتى كأنك مبرد
١٧٦ تفرق عنه بالمكايد جنده وتزدادهم جنداً وجيشك محصد
١٩٢ سكنتَ سكوناً كان رهناً بوثبة عمايسٍ كذاك الليث للوثب يلبد
١٨٤ فما رمته حتى استقلّ برأسه مكان قناة الظهر أسمرُ أجردُ
١٨٨ مناك له مقداره فكأنما تقوّض ثهلان عليه وصندد

فقال [ابن الرومي] : (صندد) بفتح حرف الردف[٦٠] ، وهو غلط ، وليس في العربية فِعْلَل إلا دِرْهَم ، وهِجْرَع وهو الطويل الأحمق ، وهِبْلَع وهو الكثير البلع ، وقِلْعَم وهو الكثير القلع للأشياء[٦١] . وكان [ابن الرومي] بنى قصيدته على فتح الردف ولم يلزمه ذلك[٦٢] ، وكابر على فتح [دال] صندد ورمدد[٦٣] ، وهما مكسوران ، فزعم محمد بن حبيب أنه رواهما بالفتح . وكابر [ابن الرومي] أيضاً على فتح الراء من (دوم) في قصيدته التي أولها:

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أفيضا دماً إن الرزايا لها قيم [فليس كثيراً ان تجودا لها بدم]

وانما هو درم » .

هذا نص ابي هلال العسكري ، ومحوره قصيدة ابن الرومي الدالية التي مدح بها صاعدا ، والتزم فيها مالا يلزمه من فتح حرف ما قبل الروي ، ومكابرته في فتح دال صندد ورمدد وهما مكسوران . أما ذكر بشار بن برد فقد جاء عرضاً لبيان معنى من معاني ابن الرومي كان استمده من بشار واتكأ فيه على قول له . ومن العجب العاجب أن يذهب الشيخ الطاهر ، رحمه الله ، إلى ان بشاراً هو صاحب القصيدة الدالية ، وانه فتح الدال في صندد ورمدد(٦٥) ، وأنه صاحب القصيدة التي أولها :

أفيضا دماً ان الرزايا لها قيم [فليس كثيراً ان تجودا لها بدم]

وقد استدرك مطلعها في الملحقات التي جمع فيها ما تناثر من شعر بشار ، وغمّ عليه أمرها فلم يستبن المراد بهذا الاستفتاح(٦٥) ، وهو واضح بيّن . وخلص الاستاذ الطاهر من هذا كله الى ان لمحمد بن حبيب رواية في شعر بشار(٦٦) . والحق الجلي الواضح أن نص ابي هلال العسكري يفيد أن ابن الرومي قد كابر في فتح دال صندد ورمدد، وهما مكسوران ، واحتج لمكابرته بزعمه ان محمد بن حبيب (ت ٢٤٥ هـ) الراوية الكوفي الكبير ، من علماء بغداد باللغة والشعر والاخبار والانساب ، قد رواهما بالفتح ، وهو من العلماء الثقات الأثبات(٦٧) . وتخبرنا كتب التراجم ان ابن الرومي الشاعر كان ممن أسعده الحظ فروى عن محمد بن حبيب . « حدث الرزباني عن احمد ابن محمد الكاتب عن علي بن عبد الله بن المسيب قال : كان علي بن العباس الرومي يختلف الى محمد بن حبيبة ، لأن محمداً كان صديقاً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لأبيه العباس بن جورجس ، وكان يخصّ علياً لما يرى من ذكائه ، فحدّث علي عنه أنه كان اذا مرّ به شيء يستغربه ويستجيده يقول لي : يا ابا الحسن ، ضع هذا في تامورك »(٦٨) . ومن هنا حقّ لابن الرومي أن يدعي ان ابن حبيب قد روى صندد ورمدد بفتح الدال .

أترانا نزيد نص أبي هلال ايضاحاً وبياناً ،اذا شفعناه بقولة الحصري القيرواني في زهر الآداب ؟ فقد أورد قصيدة ابن الرومي الدالية وعقب عليها بكلمات واضحات . قال : « قال الصولي : وقول ابن المعتز :

ولما طغا أمر الدعيّ [رميته بعزم يرد العضب وهو فليلُ]

يريد صاحب الزنج بالبصرة . وكانت شوكته قد اشتدت ، وظفر به بعد مواقع كثيرة . وفي ذلك يقول ابن الرومي ، في قصيدة طويلة جدا ، يمدح فيها ابا احمد :

ابا احمد أبليت امة احمد بلاءً سيرضاه ابن عمك أحمد

. . . . . .

قال الصولي : افتتح ابن الرومي هذه القصيدة على ما لا يلزمه من فتح ما قبل حرف الروي ، اقتداراً ، فحمله ذلك على ان قال :

مناك له مقداره فكأنما تقوض ثهلان عليه وصندد

ثهلان : اسم جبل . وهذا لا يصح ، انما هو صندد ،بكسر الدال ، لان فِعْلَلاً : لم يجيء الا في اربعة أحرف : درهم ، وهجرع ،وهبلع للذي يبلع كثيرا ، وقلعم للذي يقلع الأشياء »(٦٩) .

الدكتور شاكر الفحام

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المصادر والتعليقات

(١) البيان والتبيين للجاحظ ١ : ٤٩ ــ ٥١ ، ٥٦ ، ٨٤ ، الأغاني ٣ : ١٤٥ ، زهر الآداب للحصري ١ : ١٥٠ ، ٢ : ١٣٦ ، ١٣٩ ، ٣ : ٣٨ .

(٢) الحيوان للجاحظ ٤ : ٤٥٤ ، العمدة لابن رشيق ١ : ٩١ ، حلية المحاضرة للحاتمي ١ : ٤٢٤ ، وانظر كتاب خاص الخاص للثعالبي : ٨٤

(٣) الأغاني ٤ : ١ ــ ٢ ، ٧ : ٢٢٩ ، فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ١ : ١٨٩

(٤) الأغاني ٣ : ١٤٤ ، ١٤٥ ، زهر الآداب ٢ : ١٣٦ ، المثل السائر لابن الأثير ٢ : ٣٩٦ ، وفيات الأعيان ١ : ٤٢١ ، سرح العيون لابن نباتة على هامش شرح لامية العجم ٢ : ٦١ ، وقالوا : « حكم بشار لنفسه بالاستظهار ، لأنه قال ثلاثة عشر الف بيت جيد (الأغاني ٣ : ١٤٤ ، تاريخ بغداد ٧ : ١١٦) ، وانظر سير اعلام النبلاء للذهبي (ط ، ١٩٨١ م) ٧ : ٢٤

(٥) الأغاني ١٩ : ٢٨٦ ، (الأغاني ، تح . برونو ، ليدن ١٣٠٥ ، ٢١ : ١٢٨ ــ ١٢٩) .

(٦) الفهرست لابن النديم (ط . فلوغل) : ١٥٩

(٧) أمالي المرتضى ٢ : ١٣٤ ، المختار من شعر بشار : ٧ ــ ٨ ، وفي النفس شيء من عبارة الشريف المرتضى التي سلكت ابن الاعرابي بين رواة شعر بشار ، ولعل بعض التحريف قد اصابها ، لأن الرواة قد اجمعوا على تعصب ابن الاعرابي للقديم ، ونفوره من رواية الشعر المحدث . انظر سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي : ٢٦٢

(٨) ديوان بشار (تح . محمد الطاهر بن عاشور) ١ : ٥٩ ، ٦٤ ، ٨٥

(٩) ديوان بشار ١ : ٨٥

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(١٠) المختار من شعر بشار ، المقدمة : ط ، وانظر ديوان بشار ١ : ٨٥

(١١) اشتملت خزانة كتب الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور على مخطوطة الجزء الأول من ديوان بشار ، وقد رتبت فيها القصائد على حروف المعجم ، وهي تبدأ بحرف الهمزة ، وتنتهي في اثناء حرف الراء. اوراقها (٢٧٥) ورقة ، وعدد أبياتها (٦٦٢٨) بيت . وقد قام الأستاذ محمد الطاهر بتصحيح الديوان وشرحه ، فخرج في ثلاثة أجزاء، طبعت في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة بين عامي (١٩٥٠ ـ ١٩٥٧ م) . واعان الشيخ في مراجعة الجزأين : الأول والثاني ، والاشراف على طبعهما الأستاذان محمد رفعت فتح الله ، ومحمد شوقي امين ، وانفرد الاستاذ محمد شوقي امين بمراجعة الجزء الثالث والاشراف على طبعه (انظر ديوان بشار ١ : ٩٠ ـ ٩٣ ، وكلمات « بيان » في مطالع الاجزاء الثلاثة من الديوان) . ثم اخرج الشيخ الطاهر ملحقات الديوان في جزء رابع صدر في القاهرة عام ١٩٦٦م وراجعه الاستاذ محمد شوقي امين ، وهو يضم ما تناثر من شعر بشار في كتب الادب ، مما لم تحوه قطعة الديوان المخطوطة . وقد اعيد طبع الاجزاء الأربعة في النصف الاول من عام ١٩٧٦ (كانون الثاني ـ أيار ١٩٧٦) ، وشاركت في إخراجها تونس والجزائر .

(١٢) اكثر كتب الادب جمعاً لمختارات من شعر بشار : كتاب الأغاني ، ثم كتاب المختار من شعر بشار . وقد انتدب في العصر الحاضر لجمع أشعار بشار المفرقة في كتب الأدب والمحاضرات والاختيارات الأديب احمد حسنين القرني المصري صاحب المكتبة العربية بالقاهرة ، فتم له كتاب عدد صفحاته (١٠٩) صفحة ، سماه : « بشار بن برد ـ شعره واخباره » ، طبع بمطبعة الشباب بمصر سنة ١٩٢٥ م . ثم جاء في اعقابه الأستاذ حسين منصور المصري فالف كتاباً سماه : « بشار ابن برد بين الجد والمجون » ، بسط فيه اخبار بشار ونوادره ، وحلاها باشعاره وما ساجل به شعراء عصره . وطبع الكتاب بالمطبعة الرحمانية بمصر سنة ١٣٤٨ هـ / ١٩٣٠ م ، فخرج في (٢٥٤) صفحة من القطع الصغير . وكان اوفى ما جمع في هذا الباب ما قام به الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، وضمته دفتا ملحقات الديوان (ديوان بشار بن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

برد / الجزء الرابع ، القاهرة ١٩٦٦ م) ، وما قام به الأستاذ محمد بدر الدين العلوي الذي نشر « ديوان بشار بن برد » (دار الثقافة ـ بيروت ، ١٩٦٣ م) ، وقد رتبا ما جمعا من أشعار بشار على حروف المعجم ، وعزوا الابيات الى مصادرها المستمدة منها . ولما اطلع الاستاذ الطاهر بن عاشور على صنيع الأستاذ محمد بدر الدين العلوي افاد منه في طبعته الثانية للملحقات ، اذ ضم اليها كل ما تفرد به الاستاذ العلوي (ديوان بشار بن برد ـ الجزء الرابع ، ١٩٧٦ ، ص : ٥ ـ ٦) .

(١٣) عمر فروخ واثاره الثقافية في اربعين عاما : ٢٢ ، ٣٨ ، ٣٩ ، وجاء في كتاب مصادر الدراسة الادبية للأستاذ يوسف اسعد داغر (ط . صيدا / ١٩٥٠ م) ١ : ٩٥ ، أن الاستاذ عمر فروخ اصدر كتابه : بشار بن برد ، في عام ١٩٣٥ ، ولعله سهو ، او خطا مطبعي .

(١٤) مجلة مجمع اللغة العربية ، المجلد ٥٥ ، الجزء الثالث : ٦٨٢

(١٥) بشار بن برد وفاتحة العصر العباسي للأستاذ عمر فروخ : ٩ ـ ١٦

(١٦) كانت صفحات الطبعة الاولى من الكتاب (٨٥) صفحة ، والطبعة الثانية (٩٢) صفحة .

(١٧) بشار بن برد وفاتحة العصر العباسي : ١٥٨

(١٨) الفهرست لابن النديم (ط . فلوغل) : ١٥٩

(١٩) قال في لسان العرب : « وصفحتا الورق : وجهاه اللذان يكتبان » . وقال في اساس البلاغة : « وكتب في صفحتي الورقة » .

(٢٠) افضل رواية المختار (ص : ٧٤) : وقد رابني قلب (دون اضافة الى ياء المتكلم) ، اما (معايبه) فبالياء المعجمة التحتية لا بالهمزة .

(٢١) ديوان بشار ٤ : ١٠ ، وانظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٧ : ١١٥

(٢٢) يرى الأستاذ الطاهر بن عاشور (ديوان بشار ٤ : ١١) ان كلمة (غلبته) محرفة ، صوابها (غلبة) ، بضم الغين واللام وتشديد الباء ، اي قهراً .

(٢٣) ديوان بشار ٤ : ١١

(٢٤) ديوان بشار ١ : ٣٠٧ ، وانظر طبقات ابن المعتز : ٢٧

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٢٥) والمحقق في هذا الباب كالناسخ سواء بسواء حرصاً على ما جاء في المخطوط وتوقيا . وله أن يعلق في الهامش بما يراه ، مما يقتضيه المعنى ويتطلبه سياق الكلام .

(٢٦) رسالة الغفران (ط ٢) : ٣٧٤

(٢٧) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٥٣ (١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م) : ٣٤٠ ـ ٣٧٣ ، ٥٧٢ ـ ٦٠٥ ، ٧٦٥ ـ ٧٩٥ ، المجلد ٥٤ (١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م) : ٤٥ ـ ٧٦

(٢٨) جزأت الابل والبقر بالرطب عن الماء ، جزءاً من باب فتح وفرح ، جَزْءاً وجُزُوءاً : قنعت واكتفت . والاسم : الجزء ، بضم الجيم . وظبية جازئة : استغنت بالرطب عن الماء . والجوازىء : الوحش ، لتجزئها بالرطب عن الماء .

(٢٩) لسان العرب (و ل ي) .

(٣٠) فيه اشارة الى المثل : داماء لا تقطع بالأرماث (مجمع الامثال للميداني ١ : ٢٨١)

(٣١) ذكر ابن حجر في لسان الميزان الاختلاف في اسمه فهو (بريد) أو (يزيد) . انظر لسان الميزان ٢ : ١٠ ، ٣٧٤ ، ٣٩٢

(٣٢) أورد اللغويون في تفسير (العبد القن) عدة أقوال متقاربة المعاني . قال ابن سيده : العبد القن الذي ملك هو وأبواه . وقال اللحياني : العبد القن الذي ولد عندك ولا يستطيع ان يخرج عنك . وقال الأصمعي : القن الذي كان ابوه مملوكاً لمواليه ، فاذا لم يكن كذلك فهو عبد مملكة (لسان العرب ـ قنن ، تلد ، ولد ، ملك) .

(٣٣) قال ياقوت الحموي : « ومن اصطلاح اهل البصرة ان يزيدوا في اسم الرجل الذي تنسب اليه القرية الفاً ونوناً نحو قولهم : طلحتان ، نهر ينسب الى طلحة بن ابي رافع مولى طلحة بن عبيد الله ، خيرتان : منسوب الى خيرة بنت ضمرة القشيرية امراة المهلب بن ابي صفرة ... وهي ام ابي عيينة ابنه ... » (معجم البلدان ـ البصرة / ذكر خطط البصرة وقراها) .

(٣٤) الأغاني ٣ : ١٣٦

(٣٥) عقيل وقشير ابنا كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (جمهرة انساب العرب لابن حزم : ٢٨٨ ـ ٢٩١) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٣٦) ديوان بشار ١ : ٣٧٧

(٣٧) الحيوان ١ : ٣٥٤ ، ٤ : ٤٥٣ ، الأغاني ١٤ : ٣٤٦

(٣٨) الزمن : ذو الزمانة . والزمانة : العاهة .

(٣٩) البيان والتبيين ١ : ٣٠ ــ ٣١ ، الحيوان ٧ : ٣٦ ، ويقول أبو العلاء المعري في رسالة الأخرسين : « ... ونكون كبشار وأخويه ، لأن أمه تزوجت ثلاثة ، فولدت ثلاثة ، فبشار أكمه ، والآخر أصم ، والثالث أعرج » .

(٤٠) الأغاني ٣ : ٢٤١

(٤١) الأغاني ٣ : ١٤٣

(٤٢) العمدة لابن رشيق ١ : ٧٣ ، وفيات الأعيان ٣ : ٤٦٦ (ترجمة أبي عمرو بن العلاء) .

(٤٣) الأغاني ٨ : ٢٦٨ ، وانظر المثل السائر ٢ : ٣٩٥ ــ ٣٩٦

(٤٤) العمدة لابن رشيق ١ : ٧٣

(٤٥) الأغاني ٣ : ١٥٠ ، وفيات الأعيان ١ : ٤٢٢ ، وانظر الفصل الذي ذكره ابن سنان الخفاجي في كتابه « سر الفصاحة » : ٢٦١ ــ ٢٦٨

(٤٦) الأغاني ٣ : ١٤٦ ــ ١٤٧

(٤٧) تاريخ الطبري ٩ : ٢٨٦ ــ ٢٨٧ ، الكامل لابن الاثير ٦ : ٣٠ ، وانظر أمالي الشريف المرتضى ١ : ١٢٧ ــ ١٢٨ ، ١٣٧ ــ ١٣٨ ،

(٤٨) أمالي الشريف المرتضى ١ : ١٢٨ ، ١٤٤ ــ ١٤٦ ، وانظر ترجمة صالح بن عبد القدوس في وفيات الأعيان ٢ : ٤٩٢ وفي فوات الوفيات ٢ : ١١٦ ــ ١١٧ ، وقد سرد المحقق الدكتور احسان عباس في هامش كل من الترجمتين أبرز المصادر التي ترجمت لصالح . وقد وقفت على نص كتاب الأغاني صحيحاً لم يعتوره تحريف في كتاب سرح العيون لابن نباتة المصري (سرح العيون على هامش شرح لامية العجم ٢ : ٦١ ــ ٦٢) .

(٤٩) المحل : الذي يحل لنا قتاله . ويقال : المحل : الذي لا عهد له ولا حرمة (لسان العرب ــ حلل) . قال جرير يمدح يزيد ابن عبد الملك ويذكر أهل الشام (ديوان جرير : ٣٩٠) :

ما في قلوبهم نكث ولا مرض ... اذا قذفت محلا خالعاً قذفوا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال زيد بن جندب او الصلت بن مرة يذكر الاختلاف الذي وقع بين الأزارقة (شعر الخوارج للدكتور احسان عباس ، ط ٣ ؛ تموز ١٩٧٤ ، ص : ١٢٩ ، وانظر تخريج البيت ، ص : ١٣٠) :

قل للمحلين قد قرت عيونكم بفرقة القوم والبغضاء والهرب

ومن كلمات علي رضي الله عنه : « واما ما سألت عنه من رأيي في القتال ، فإن رأيي قتال المحلين حتى القى الله » . وفسر ابن ابي الحديد (شرح نهج البلاغة ٤ : ٧٩) كلمة « المحل » بنحو مما سبق ، وذكر من شواهده قول زهير بن ابي سلمى :

[جعلن القنان عن يمين وحزنه] وكم بالقنان من محل ومحرم

وقول خالد بن يزيد بن معاوية في زوجته رملة بنت الزبير بن العوام :

الا من لقلب معنى غزل بحب المحلة اخت المحل

(٥٠) معجم البلدان (حران ، جزيرة اقور) .

(٥١) الاغاني ٣ : ١٤٢ ؛ أمالي الشريف المرتضى ١ : ٥٠٩ ، تاريخ بغداد ٧ : ١١٤ ،

(٥٢) تاريخ الطبري ٨ : ١٩ ـ ٢٠ ، الكامل لابن الاثير ٤ : ٢٢٩ ـ ٢٣٠ ، وفيات الأعيان ٥ : ٣٥٠ ، وقد اورد محقق الوفيات في الهامش ابرز المصادر التي ترجمت للمهلب .

(٥٣) وفيات الأعيان ٦ : ٢٧٨ ، وذكر المحقق في الهامش ابرز المصادر التي ترجمت ليزيد .

(٥٤) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ؛ المجلد ٥٣ ، الجزء الثاني (نيسان ١٩٧٨ م) : ٣٦٠ ـ ٣٦١ ، رقم ٢٣

(٥٥) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٢ : ١٠١ ، ٧٣٨ ، وقال ابن ابي الحديد : وايت : اي وعدت ، والواي : الوعد .

(٥٦) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٥٣ ؛ الجزء الثاني (نيسان ١٩٧٨ م) : ٣٥٩ ـ ٣٦٠ ، رقم ٢٢

(٥٧) ديوان بشار ١ : ٥٩ ـ ٦٠ ، ٦٤ ، ٨٥

(٥٨) القصيدة في مديح صاعد بن مخلد ، ومطلعها (ديوان ابن الرومي / ط ١٩٧٤ م ، ٢ : ٥٨٤ ـ ٦٠٣) :

أبين ضلوعي جمرة تتوقد على ما مضى أم حسرة تتجدد ؟

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وعدد أبيات القصيدة كما جاءت في الديوان : (٢٨٢) بيت . وقال أبو عبيد البكري في صفة هذه القصيدة : « وهذه القصيدة كثيرة النوادر ، قليلة الحشو ، على طولها . وينتهي عدد أبياتها الى اربعمائة بيت ، يمدح فيها صاعدا ، ويذكر الموفق وصاحب الزنج ... » (سمط اللآلي ١ : ٣٢٩) . وقد رقمت الابيات التي رواها العسكري طبقاً لتعدادها في الديوان .

(٥٩) انظر البيتين وتخريجهما في ديوان بشار (ط . الطاهر بن عاشور) ٤ : ٤٩ ، (ط . بدر الدين العلوي) : ١٠٥ .

(٦٠) في العبارة بعض تسمح ، فالردف في اصطلاح علماء القافية حرف لين قبل الروي (كتاب القوافي للأخفش / ط ١٩٧٤ م ، ص : ٢١ ــ ٢٣ ، حاشية الدمنهوري : ٨٤ ، ٩٢ ــ ٩٣) .

(٦١) قال سيبويه (الكتاب ٢ : ٣٣٥) : « ... ويكون على فعلل فيهما (أي في الاسماء والصفات) ، فالاسماء نحو قلعم ودرهم ، والصفة : هجرع وهبلع ... » ، وقال ابن يعيش (شرح المفصل ٦ : ١٣٦) : « ومن ذلك فعلل ، بكسر الفاء وفتح اللام ، يكون اسما وصفة ، فالاسم : درهم وقلعم ، والصفة : هجرع وهبلع ، عند سيبويه . فالدرهم معروف وهو فارسي معرب . والقلعم : الشيخ الكبير ، والهجرع : الطويل ، والهبلع : الأكول ... » .

(٦٢) أشار النقاد والأدباء الى التزام ابن الرومي مالا يلزمه اقتداراً على حوك الشعر ونسج القريض ، لسعة حفظه ، وشدة مأخذه ، واستجابة بديهته . وذكروا انه التزم في هذه القصيدة الدالية فتح ما قبل حرف الروي . انظر جملة من أقوالهم في التزام ابن الرومي مالا يجب في : كتاب الخصائص لابن جني (٢ : ٢٣٤ ــ ٢٣٦) ، ومعجم الشعراء للمرزباني (ص : ١٤٥) ، والعمدة لابن رشيق (١ : ١٣٧ ــ ١٣٨) ، وزهر الآداب (٣ : ٢٠٤ ــ ٢٠٦) ، وسر الفصاحة لابن سنان الخفاجي (ص : ١٧١ ــ ١٧٢) ، وشروح التلخيص (٤ : ٤٦٤ ، ٤٦٧) ، وديوان ابن الرومي / ط ١٩٧٣ (١ : ١٩ ــ ٢٠ ، ٢٦ ــ ٢٧) .

(٦٣) يشير الى قول ابن الرومي في القصيدة الدالية :

٣٦ محار الفتى شيخوخة أو منية ومرجوع وهاج المصابيح رمدد

وصندد : جبل بتهامة (معجم البلدان) ، ويقولون : صار الرماد رمندداً : اذا هبا وصار أدق ما يكون (لسان العرب) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٦٤) ديوان بشار ١ : ٥٩ ــ ٦٠ ، ٦٤

(٦٥) ديوان بشار ١ : ٦٠ ، ٦٤ ، ٤ : ١٩٣ ، وهذه القصيدة الميمية لابن الرومي يقولها في رثاء امه . وقد أوجب على نفسه الفتحة قبل الميم . انظر الخصائص لابن جني ٢ : ٢٦٣ ، وروى البارودي في مختاراته (٣ : ٣٢٥) وكامل كيلاني (ديوان ابن الرومي / اختيار وتصنيف كامل كيلاني ١ : ٣١ ــ ٣٢) ابياتاً من هذه الميمية .

(٦٦) ديوان بشار ١ : ٨٥

(٦٧) انظر ترجمة محمد بن حبيب في طبقات النحويين واللغويين للزبيدي : ١٣٩ ــ ١٤٠ ؛ معجم الأدباء ١٨ : ١١٢ ــ ١١٧ ؛ إنباه الرواة ٣ : ١١٩ ــ ١٢١ ؛ وقد أورد محقق الانباه أبرز مصادر ترجمة ابن حبيب .

(٦٨) معجم الأدباء ١٨ : ١١٣ ــ ١١٤ . وتامور الرجل : قلبه . يقال : حرف في تامورك خير من عشر في وعائك . والتامور : وعاء الولد (لسان العرب ــ تمر) .

(٦٩) زهر الآداب للحصري ٣ : ٢٠٤ ــ ٢٠٦

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net